Received on 01-02-2025
Accepted on 25-11-2025
Published on 11-12-2025

المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد ٢٥، العدد ٢٨، يونيو ٢٠٢٤ م، ص. ١٧٥–١٩٨
DOI: http://doi.org/10.62295/mazallah.v25i28.113

المستشرقون و دورهم في تشكيك السنة النبوية و الردود عليها

الدكتور محمد مصطفي حسين *
الدكتور محمد تجمل حق**

Abstract

Orientalists and Their Role in Doubting the Prophetic Tradition (*Sunnah*) and the Responses to It

Throughout Islamic history, there has been the emergence of deviant sects and groups who rejected the Prophetic *Sunnah* and its use as a basis for evidence of *Sharīʿah*. Among them are groups who openly deny it, advocating for its total abandonment on the grounds that it was unnecessary, asserting that the *Qur'ān* alone retained everything required. The other group acknowledges the authority of some parts of *Sunnah* while rejecting the rest. Both positions undoubtedly deviated from the straight path. The groups that reject the *Sunnah* were on the verge of disappearing until the emergence of Orientalists and their followers. The Orientalists played a significant role in creating doubts and suspicions about the authenticity of the *Sunnah*, being well aware that the *Sunnah* constitutes the secondary foundation of Islamic legislation. If they succeed in their efforts to doubt the *Sunnah*, it will ease them to insert doubt in the *Qur'ān*. By analyzing secondary data comprising classical and contemporary manuscripts, as well as scientific journals accessed through library resources and online databases, this study adopts a qualitative approach and aims to critically examine and establish both the authenticity and the essential role of the *Sunnah* in Islamic *Sharīʿah*.

***Keywords*:** Sunnah, Orientalism, Orientalists, al-Istishrāq.

* محاضر، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة منارة العالمية، بنغلاديش
shahinccc1@gmail.com
* أستاذ، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة جاغنات، بنغلاديش
tazammol@dis.jnu.ac.bd

المقدمة

في الفترة من النصف الثاني للقرن التاسع عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين، كانت هناك ذروة لفترة الاستشراق، نتيجة للدعم الواسع الذي تلقاه من قبل حكومات الغرب. تلك الحكومات قدّمت الدعم اللازم لدراسة العلوم الإسلامية بهدف تسهيل الاستعمار الغربي في الدول الإسلامية.كان من الطبيعة الغرب السعي إلى إزالة الشريعة الإسلامية من البداية، فبدأ التشكيك في صحتها والطعن في مصادرها، بهدف ابعاد المسلمين عن الشريعة الإسلامية النيرة. ومن هنا بدأ التشكيك في مصادر الرئيسية للشريعة الإسلامية، و الأسس منها القرآن و السنة. بدأ التركيز والتشكيك بشكل خاص في السنة، التي تعتبر الشارحة لكتاب الله تعالى والمبينة له. يأتي ذلك لأن القرآن الكريم يحتوي على العديد من القوانين والمبادئ العامة، وبالتالي يحتاج إلى تفسير وتوضيح من قبل أولئك الذين نقلوا هذه الرسالة. ان القرآن الكريم قد تكرر عدة مرات دعوات لإقامة الصلاة، ولكن القرآن لم يحدد بالتفصيل الطريقة التي يجب بها أداء الصلاة. هذا الأمر تركه القرآن للرسول محمد (ص.) ليشرحه ويوجه المسلمين بكيفية أدائها بالقول والفعل. وهذا يدل أهمية السنة النبوية ومكانتها البارزة في التشريع الإسلامي. و إزالة هذه السنة النبوية من التشريع كانت أحد أهداف المستعمرين الذين سعوا إلى التلاعب بالدين الإسلامي. هذا يجعل من تحدي مكانة السنة في التشريع أمرا ذو أهمية بالغة. قد بدأت هذه المحاولات منذ زمن طويل، حيث قام المستشرق اليهودي "جولد تسيهر" بمحاولة واسعة للتشكيك في الحديث النبوي الشريف. نشر بحثه باللغة الألمانية تحت عنوان "دراسات إسلامية"، وهذا العمل أصبح جزءاً من مجال الاستشراق منذ تلك الفترة حتى اليوم، حيث يتعامل به الباحثون والمفكرون (Bahā'uddin, 1999, 19) .

لقد قام هؤلاء الباحثون بالتحقيق في مختلف جوانب الإسلام، بدءًا من التاريخ والفقه والتفسير والحديث والأدب والحضارة. وامتدت أبحاثهم في الأوساط الإسلامية، لتؤثر في مؤسساته التربوية والفكرية والمناهج التعليمية. العديد من أتباع الإسلام تلقوا تعليمهم وتأثروا بأفكار هؤلاء المستشرقين، واعتبروا أن دراساتهم عن الإسلام تستند إلى الموضوعية والحياد والإنصاف والتجرد في مجال البحث العلمي .و بناءً على ذلك، اعتمدوا آراءهم ونقلوا دعاواهم دون تقديم أدلة قوية، بل زادوا توسيع تلك الآراء من أنفسهم. وهؤلاء المستشرقين وتلاميذهم نشروا آرائهم باسم البحث العلمي وحرية النقد، رغم أن أعمالهم كانت بعيدة عن البحث النزيه والعلم الصحيح .هذا البحث يسلط الضوء على تلاعب

المستشرقين بالسنة المطهرة. سيتم التعمق في هذا البحث للكشف عن كيفية تأثير هؤلاء المستشرقين وتأثير تلاميذهم في إثارة الشبه والتشكيك في مصادر الشريعة الإسلامية بشكل عام والحديث النبوي بشكل خاص.

المنهجية البحث

معتمدا علي المصادر الثانوية التي تتألف من المخطوطات التراثية والمعاصرة، و المجلات العلمية من خلال استخدام المكتبات وقواعد البيانات عبر الإنترنت، استخداما مناهج الوصفية والتحليلية في إطار الأساليب البحثية النوعية تستهدف هذه الدراسة الإثبات صحة وضرورة السنة النبوية في الشريعة الإسلامية.

الدراسة السابقة

التعريف بالسنة لغة

الطريقة محمودة كانت أو مذمومة، أي وهي السيرة مستحسنة كانت أو غير مستحسنة. ومن ذلك قوله (ص.)– : ''مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً'' (Muslim,1374H, 2/704) كما قوله (ص.) ''لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ'' (al-Bukhārī, 1407H, 9/103)

التعريف باللسنة إصطلاحا

قد تتنوع تعريف السنة علي حسب اراء المحدِّثين، والأصولين والفقهاء .

السنة عند المحدثين

علماء الحديث يُعرِّفون السنة النبوية بكل ما يتعلق بها من أقوال وأفعال وتقريرات للنبي (ص.)، سواء كان ذلك ذا طابع شرعي أو لا. و قد نقل عن النبي أحاديثه، وشمائله، وقصصه، وصفاته الخُلُقية والخَلْقية فكل هذه تشمل في محور السنة أيضا. يتمثل هذا النقل في الكتب الاحاديث، وأخرجته المحدثون عبر جهودهم القيمة. ومن هذا المحور فقد عينوا السنة بأنها :'' كل ما أثر عن النبي (ص.) من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقِية أو خُلُقية، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعده ''(al-Gharīfī, 1971, 3-37; al-Dimashqī, 1995, 2). فتعتبر مثالية القول : ما تحدث به الرسول (ص.) في انواع المناسبات الأحكام الشرعية كقوله (ص.) :''إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ'' (al-Bukhārī, 1422H, 2). ومن الأمثلة الفعلية: ما نقل اصحايه من أفعاله في مسائل العبادة و غيرها، كأداء الصلوات و كيفية أدائه من مناسك الحج والالتزام بترتيب الصيام والتعهد بالقضاء بالشاهد واليمين. ومن الأمثلة على التقرير: إقرار النبي (ص.) لبعض أفعال الصحابة بموافقة صمتية منها، مشيرًا إلى رضاه، أو بالإشارة إلى تقديره ودعمه.

السنة عند علماء الأصول

علماء الأصول يبحثون في السنة وضع القواعد الشرعية، و إيضاح المناهج للمجتهدين بعده، و كما في تشريح دستور الحياة للناس. و كل هذه اعتبارا بالتركيز على أقوال الرسول (ص.) وأفعاله وتعاليمه التي نستخلص منها الأحكام بشأن أفعال الناس، سواء كانت واجبة أو محرمة أو مباحة، وما شابه ذلك.

السنة عند علماء الفقه

الفقهاء يرون في السنة ما يتعلق بأوامر النبي كأمورٍ غير جازمة، أي أحكام ليست ملزمة بالضرورة. كما يعتبرون السنة ما يتأكد عن النبي دون افتراض أو وجوب. والسنة تشمل أيضًا جميع الثواب والملامة والعتاب الناتجة عن أفعال الفرد، دون وجود عقوبة محددة. وهي تقف مقابل الواجب وغيرها من الأحكام الخمسة وفقًا للفقهاء. ففي هذا السياق، يُستخدم مصطلح "السنة" لدى بعض الناس للإشارة إما إلى التقيد بما عاش عليه الرسول والقاء تماماً للتوجيهات والأفعال التي قام بها، وعندئذٍ يُقال إن فلان يسلك "سنة" إذا اتبع هذا النهج. وبالمقابل، يُستخدم لفظ "بدعة" للدلالة على التصرفات التي تختلف عن هذا النهج .وفي بعض الحالات، يُستخدم مصطلح "السنة" أيضاً للإشارة إلى ما قام به اصحابه (ص.)، سواء يوجد ما يدعم ذلك في كتاب الله أم لا. وذلك يعود إلى متابعة نهجهم واتباع تعاليمهم التي لم تصلنا بشكل مباشر من الرسول، سواء كان ذلك بناءً على قواعد ثبتت لديهم أو بناءً على استنتاجاتهم الجماعية أو توجيهات قادتهم و إرشادات خلفائهم. لقوله (ص.) : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ".

مفهوم الإستشراق و المستشرقين

الإستشراق هو اتجاه فكري غربي يهدف إلى دراسة حضارات الأمم بشكل شامل، بما في ذلك جوانبها الثقافية والفكرية والدينية والاقتصادية والسياسية، بهدف محدد يتمثل في التأثير على تلك الحضارات. على الرغم من اختلاف تعاريف الإستشراق بين الباحثين، إلا أن هناك عناصر مشتركة تميز هذا الاتجاه والمستشرقين، وتعود هذه الاختلافات في التعاريف إلى تصور كل فرد أو جهة منهم لحقيقة الإستشراق وأهدافه. وقد عرّفه إدوارد سعيد في كتابه"الإستشراق": يُعتبر الاستشراق أسلوبًا غربيًا لتحقيق الهيمنة على الشرق، من خلال إعادة صياغته وتشكيله، وممارسة السلطة عليه (Ghurāb, 1988, 7-8). أما الإستشراق في منظور اخر هو اتجاه فكري يهتم بدراسة حضارة الأمم الشرقية عمومًا، وحضارة الإسلام والعرب بشكل خاص. كان يقتصر في البداية على دراسة الإسلام واللغة العربية فقط، ثم اتسعت مجالات دراسته لتشمل الشرق بأكمله، مع التركيز على لغاته،

وتقاليده، وآدابه. المستشرقون هم ببساطة علماء الغرب الذين أظهروا اهتمامًا كبيرًا في استكشاف دراسة الإسلام واللغة العربية، بالإضافة إلى لغات وأديان وآداب الشرق بشكل عام. و من جهة اخري الإستشراق هو دراسة الحضارات والأديان واللغات والتاريخ والعلوم والاتجاهات النفسية والأحوال الاجتماعية للشرق من قبل غير الشرقيين، وبشكل خاص، دراسة حضارة الإسلام وأوضاع الأمة الإسلامية عبر مختلف العصور (Nūr al-Dīn, 1979, 18; al-Zayādī, 2002, 15).

غراب يقدم للاشتشراق عدة تعريفات من قبل الغربيين وغيرهم، وتنوعه اولا إلى نوعين، بتعريف العام و الخاص: أما التعريف العام فالاستشراق هو منهج فكري غربي، و بعبارة أخري هو اسلوب مستورد من الغرب في رؤية الأشياء والتعامل معها، يستند إلى اعتقاد في وجود اختلاف جذري بين الغرب والشرق، ويُفترض أن الغرب يتميز بالتفوق العنصري والثقافي على الشرق. و أما التعريف الخاص للإستشراق هو دراسات "أكاديمية" يُجريها غربيون من دول الاستعمار حول الشرق بجميع جوانبه، بما في ذلك تاريخه وثقافاته، وأديانه، عقائده، ولغاته، وأنظمته الاجتماعية والسياسية، وثرواته، وإمكاناته، وذلك استنادًا إلى اعتقادهم بالتفوق العنصري والثقافي للغرب على الشرق. يهدف هؤلاء الباحثون إلى السيطرة على الشرق في مصلحة الغرب، ويُقدمون هذه السيطرة بوجه علمي وموضوعي من خلال دراسات وأبحاث ونظريات تدعي العلمية والموضوعية (Ghurāb, 1988, 7-8).

التعريف الأوسع للإستشراق

الإستشراق دراسة الأكاديمية يُجريها غربيون من أهل الكتاب حول الإسلام والمسلمين من مختلف الزوايا: العقيدة، والثقافة، والشريعة، والتاريخ، والنظم، والثروات، والإمكانيات. يهدف هذا التوجه إلى تشويه صورة الإسلام ومحاولة تحقيق التشكيك لدى المسلمين في إيمانهم به، وإلباسهم ستارًا من الالتباس، بهدف فرض التبعية للغرب وتبرير هذه الالتباسات من خلال دراسات ونظريات تُدعى بالعلمية والموضوعية. تُزعم هذه الدراسات لفكرة التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي (Ghurāb, 1988, 7-8).

المطبقاني قدم تعريفًا مُعززًا للإستشراق بإضافة بعض التفاصيل إلى تعريف غراب الأساسي. هذا التعريف يشمل نطاقًا أوسع من المفاهيم مما يعكسه الباحث العام، الإستشراق يُعرّف على أنه كل ما ينشره الغربيون، سواء الأوروبيون (شرقيون وغربيون، بما في ذلك السوفيت) أو الأمريكيون، من دراسات أكاديمية (جامعية) تتناول قضايا الإسلام والمسلمين، سواء في مجالات العقيدة، والشريعة، والاجتماع، والسياسة، أو الفكر و الفن. يُشمل مفهوم الإستشراق أيضًا كل ما يُبثه وسائل الإعلام الغربية، سواء بلغاتهم الخاصة أو باللغة العربية، من برامج إذاعية أو تلفازية، وأفلام سينمائية،

ورسوم متحركة، وقنوات فضائية. كما يتضمن أيضًا ما يُنشره صحفهم من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم. كما يشمل الإستشراق ما يبقى مخفيًا عنا من قرارات يتخذها الباحثون والسياسيون الغربيون في ندواتهم ومؤتمراتهم، سواء كانت هذه الندوات علنية أو سرية. يمكن أيضًا تضمين تعريف الإستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط ومارونيين وغيرهم، الذين ينظرون إلى الإسلام من خلال العدسة الغربية. ويجدر بنا أن نلاحق ما يُنشره الباحثون المسلمون الذين تلقوا تدريبهم على يد المستشرقين، واعتمدوا في كثير من الأحيان على أفكار المستشرقين. وفي بعض الحالات، يظهر تفوق بعض هؤلاء التلاميذ على أساتذتهم في تطبيق الأساليب والمناهج الإستشراقية. يُظهر ذلك بوضوح من خلال احتفال دور النشر الإستشراقية بإنتاج هؤلاء الباحثين ونشر أعمالهم باللغات الأوروبية باعتبارها بحوثًا علمية متينة أو ترجمة لكتابات بعض العرب والمسلمين إلى اللغات الأوروبية (al-Maṭbaqānī, 1995).

أهداف المستشرقين لدراسة الإسلام

تثير دراسة المستشرقين للإسلام تساؤلات وعلامات استفهام، إذ لا يروّجون للإسلام أو يعتنقونه كدين، بل يقومون بدراسته بطريقة تشويهية و غالبًا ما يعبرون عن شكوكهم فيه. والمستشرق قد يقضي وقتًا طويلاً في دراسة الإسلام، إلا أنه قد لا يتغير في معتقداته، بل ربما يزيد استياؤه من الإسلام والمسلمين على سبيل المثال، المستشرق الألماني البروفيسور شاخت، المتخصص في الفقه الإسلامي والخبير الرائد في مجال الشريعة الإسلامية. شارك في تحرير دائرة المعارف الإسلامية، وعمل كأستاذ في عدة جامعات، بما في ذلك جامعة القاهرة. تناول المستشرق شاخت موضوعات كثيرة في بحوثه، وكانت تاريخ الفقه الإسلامي هو المجال الذي أبرز فيه، خاصة من خلال كتابه الرئيسي "أصول الشريعة المحمدية" . يقضي هذا المستشرق أكثر من عشرة سنين في البحث والتنقيب في مجال الأحاديث الفقهية (Bahā'uddin, 1999, 19).كانت الأبحاث والكتب والدراسات التي كُتبت حول الإسلام بواسطة المستشرقين ذات أهمية كبيرة وتوجد بكميات كبيرة بالفعل. ولكن، يُشدد على أن المستشرقين ليسوا دائمًا مُهتمين بالدراسات الإسلامية لأغراض بحثية وأكاديمية بسيطة. بالعكس، كان الغرض الأساسي وراء هذه البحوث والكتب والدراسات هو تحقيق أهداف أخرى، ومنها:

اولا، دفع الإنسان الغربي بعيدًا عن تذوق نور الإسلام، بحيث يصبحون مؤمنين به وينخرطون في نشره والدعوة له، تمامًا كما فعل بعض المسيحيين في المناطق مثل الشام ومصر والشمال الإفريقي وأسبانيا في العصور الوسطى عندما اعتنقوا الإسلام. تحوّلوا إلى دعاة لهذا الدين الحنيف ومُدافعين

عنه، وقدموا له الدعم والمساعدة .وما يزيد في إعجاب الواحد هو أنهم استمروا في تعلم اللغة العربية بعمق، حتى أصبحوا جزءًا لا يتجزأ من الثقافة العربية. وكان لهم دور بارز في توليد جيل كبير من العلماء المشهورين.**ثانياً**، كان لدى المستشرقين هدف آخر، وهو تحطيم الروح المعنوية للأمة الإسلامية. قاموا بذلك من خلال الادعاء بأن الإسلام ليس دينًا واقعيًا يُنشئ أفرادًا نزيهين وقويين، بل هو مجرد خيال ومثاليات. حيث تأتي معنوية الأمة الإسلامية من ارتباطها بالقرآن والوحي الإلهي الذي يأتي في صورة كتاب وسنة، وباعتبارها الأمة الوحيدة التي تحمل وحيًا إلهيًا نقيًا من التحريف، وقاموا بمحاولة تقويض هذا الاعتقاد. لأن هذا الاعتقاد يمكن أن يساهم في إعادة الأمة الإسلامية إلى مكانتها السابقة كحضارة جديدة، وهذه الحضارة الجديدة تشمل توقف المصالح الغربية عن التسيطر على المنطقة، وبدء توجه مستقل للأمة الإسلامية يحفظ كرامتها وهويتها الإسلامية وتراثها الثقافي وتطلعاتها نحو مستقبل أفضل. وهذا الأمر قلق المستشرقين.**ثالثا**، بذل جهدهم لفهم الشرق بعمق، والتعمق في دراسته، واستكشاف أراضيه، وفهم تضاريسه وأنهاره ومياهه، وفهم طبيعة مناخه وجغرافيته، ودراسة سمات جباله وأنهاره، والبحث عن معلومات حول زراعته وإنتاجه من ثماره. كما التعرف على سكانه واستيعاب ثقافتهم وتقاليدهم، وفهم قيمهم ومعتقداتهم، والبحث عن معلومات حول علمائه وعلمهم. لكي يتيطيعوا وصول الشرق بشكل شامل وأفضل، وسيساعده في التواصل معه بفعالية. لقد بقيت دار الإسلام مرعبة ومخيفة لفترة طويلة، حيث فشل أي شخص في اختراقها لعدة قرون. كانت المواجهات والتصادمات في المناطق الحدودية دائمًا تنتهي لصالح الإسلام والمسلمين، وكانت قوى الشر دائمًا مهزومة ومنحدرة. **رابعا**، تشويه صورة الشرق أمام الغرب بهدف صياغة تصوّر سلبي عن العرب والمسلمين في عقول الغربيين المعاصرين. **خامسا**، تحقيق هزيمة للمسلمين على الصعيدين الروحي والفكري، وذلك من خلال العمل على تقويض الروح الإيمانية والاعتزاز بالإسلام في نفوس المسلمين، وتلاشي الهوية الإسلامية تدريجيًا عن طريق التلاعب الدقيق والماكر. تمثلت هذه الاستراتيجية في تنظيف العقول تدريجيًا، بأساليب ملتوية تعتمد على إخفاء النوايا الحقيقية والظهور بوجه لطيف وبريء، وتجنب التصعيد المباشر ضد المسلمين أو استفزاز مشاعرهم. يعتمدون على ما يسمونه "سياسة النفس الطويل"، حيث يرونها كأسلوب يتأخر في إظهار نتائجه ولكنه مؤكد التأثير. وشاركت جهات مختلفة معادية للإسلام، مثل الصهيونية والشيوعية، في تحقيق هذا الهدف بالتعاون مع الكنيسة الصليبية. **سادسا**، تدمير هيكل الشريعة الإسلامية، والتي تمثل أعظم نظام تشريعي متكامل يمكن الوجود بين الناس. عرف الأعداء هذه الحقيقة وبالتالي

قرروا التركيز على تدنيس وتشويه أركانها. شنوا حملة مشبوهة ضد القوانين والحدود الإسلامية، مثل العقوبات والحدود الجزائية، من خلال تصويرها بأنها وحشية وهمجية. كانوا يعرفون قيمة هذه الأحكام والأنظمة في الحفاظ على المجتمع الإسلامي، والحفاظ على نجاحه وصحته بعيدًا عن الأمراض والتدهور .**سابعا**، انتهاك المجتمع الإسلامي ومحاولة مسح هويته بالتركيز بشكل خاص على حياة المرأة المسلمة، حيث علموا أنها تمثل الأساس الأساسي للمجتمع الإسلامي. قاموا بتصوير حياتها تحت راية الإسلام بشكل مشوه يظهرها مظلومة ومنحطة. كما ركزوا بشكل كبير على تشويه صورة الحجاب، مما أدى إلى ضلال العديد من الأفراد الذين يعانون من مشاكل نفسية ونقص في الرؤية، نتيجة لهذه الحملات العنيفة. قاموا ببذل جهود كبيرة لجذب المرأة المسلمة نحو ميادين الفوضى والانحلال، مما أدى إلى تدمير هيكل المجتمع الإسلامي أو تسببوا في زعزعته. **ثامنا**، سعيهم للشك في الدين والألوهية، ومحاولتهم للتشكيك في النبوة والرسالة، ويسعون أيضًا للتلاعب بمفهوم الدين بصفة عامة والإسلام بشكل خاص (al-Sibā‘ī,’ 2003, 2). **تاسعا**، الإستشراق له علاقة قوية ومترابطة مع الاستعمار، حيث لا يمكن أن يحدث الاستعمار بدون الإستشراق، ولا يمكن وجود الإستشراق بدون وجود دول استعمارية .**عاشرا**، الإستشراق له تأثير مرتبط بالتنصير؛ حيث يُلاحظ أن معظم المستشرقين من أهل الكتاب، ويبذلون جهوداً كبيرة لمحاولة تحويل المسلمين إلى النصرانية. تم تأكيد هذا الوضع من خلال البعثات التنصيرية التي كانت ترافق الاستعمار في المناطق الإسلامية. **الحادي عشر**، كثير من المستشرقين يظهرون نقصًا في المنهجية العلمية في طرح شبهاتهم واستدلالاتهم. غالباً ما يستندون إلى مواضيع غير موثقة من الآثار والروايات الملفقة التي لا أصل لها في الواقع. في العديد من الحالات، يعتمدون على الوسوسة والأفكار السلبية في محاولة لزرع الشك والتشكيك في دين الإسلام.

تاريخ و تطور الإستشراق

إن من يتأمل تاريخ الإستشراق بعناية سيكتشف أن أصوله تعود إلى الفترة الأولى للإسلام، وتحديداً من قبل بعض اليهود والنصارى الذين بذلوا جهودًا كبيرا للتدمير هذا الدين. قاموا بذلك من خلال مهاجمة الدين، ونقده، وتشكيك في أحكامه وتشريعاته، واتهام النبي (ص.) بأنه مجنون وساحر وشاعر، كما يقول الله تعالى في الآية ٥، سورة الأنبياء، و في الآيتي ٤–٥، سورة الفرقان و في ٢٤–٢٥ من سورة المدثر. قام هؤلاء المشركون باتخاذ عدة وسائل للهجوم على هذا الدين بهدف إبعاد الناس عنه. فقد حاولوا أحيانًا تشويه آياته وتحريف مضمونه، وأحيانًا أخرى قاموا بإخفاء الحقيقة

والحق على الرغم من علمهم به، وفي مناسبات أخرى قاموا بزرع الشك في الدين من خلال مهاجمة مصدر الوحي نفسه،حيث يقول الله تعالى في الآيات ٤١ –٤٢ و ٧٥ في سورة البقرة. كثيرًا ما اتبع المشركون طريق الدخول في الإسلام لفترة وجيزة ثم الانتقال عنه بسرعة، بهدف إظهار للناس أنهم انتقلوا إلى هذا الدين وجربوه، ثم انقلبوا عنه ليعلنوا أنه لا يمتاز بالنفع وأنه غير صحيح. كل هذا من أجل إعادة الناس إلى ظلمات الجهل وضلالها، كما اشار الله تعالى في الآية ٧٢ من سورة آل عمران. كانت هذه المواقف والأفعال خالية من الدافع الإنساني أو رغبة في تحقيق الخير للناس وإظهار الحق ومساعدتهم على السلوك الصواب. بل كانت جميعها تستهدف بشكل أساسي تحريض الناس على التراجع عن دينهم والعودة إلى دياناتهم المنحرفة، فلذا اورد الله تعالى عنهم في الآية ١٠٥ في البقرة و ١٠٠ من سورة آل عمران.

استخدم المشركون وسائل عديدة وغيرها من الوسائل للتصدي لدين الله. ويتبع المستشرقون المعاصرون نهجًا مماثلا في نشاطاتهم الفكرية والثقافية. وهذا يشير إلى أنهم يمثلون امتدادًا لتلك التيارات المعارضة والمحاربة لدين الله تعالى منذ بدايته. ومع ذلك، يظهر أن نشوء الاستشراق في القرون المتأخرة ليس له تاريخ محدد ومعلوم. بدأ تأسيسه عندما قام بعض الرهبان الغربيين بالسفر إلى الأندلس ودراسة القرآن والكتب العربية، ثم قاموا بترجمتها إلى لغاتهم، باستعانتهم بالعلماء المسلمين في مجالات متنوعة مثل الطب والفلك والفلسفة والرياضيات، من بين أوائل هؤلاء الغربيين كان الراهب الفرنسي "جربرت"، الذي انتُخب بابا للكنيسة الروما في عام ٩٩٩م بعد دراسته في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده. كما كان لهذا السياق أثر على شخصيات أخرى مثل"بطرس المحترم (١٠٩٢–١١٥٦م)" و"جيراردي كريمون (١١١٤–١١٨٧م)". بعد عودة هؤلاء الرهبان إلى بلادهم، قاموا بنشر الثقافة التي اكتسبوها من الأندلس في بلدانهم، واستفادوا منها لمدة تقارب ستة قرون. قاموا بدراسة اللغة العربية وترجمة القرآن الكريم وأمهات الكتب والمراجع العلمية العربية. وصمدت هذه الثقافة حتى جاءت فترة الاستعمار في القرن الثامن عشر، حيث بدأت فئة من الغربيين تعاونوا تمامًا مع الاستعمار في نهب ثروات العالم الإسلامي، سواء كانت ثروات مادية أم ثقافية. ظهرت فئة من هؤلاء الغربيين الذين تفرغوا جهودهم للتعاون مع الاستعمار لنهب الثروات العلمية والفكرية في العالم الإسلامي كانوا يستهدفون بشكل رئيسي قياما بالكتب والمخطوطات القيمة. استفادوا منها الكبيرة التي كانت تعصف بالعالم الإسلامي في ذلك الوقت. وفي أوائل القرن التاسع عشر، بلغ عدد هذه المخطوطات والوثائق العلمية مائتين وخمسين ألف مجلد، ولا يزال هذا العدد يتزايد يومًا بعد يوم (al-Sibā‘ī, 2003, 17-18). عُقِدَ أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م، وكانت هذه

البداية لسلسلة من المؤتمرات التي بدأت تستعرض أحوال العالم الإسلامي وتدرس سُبُلَ الوصول إلى ثرواته. تمت دراسة نقاط الضعف والقوة في هذا العالم، باستعانة بالقوى الاستعمارية الكبرى. لا تزال هذه المؤتمرات والندوات حاضرة في أوساطنا حتى اليوم، وقد كانت إحدى نتائجها الحرب الحالية على العالم الإسلامي. يُسعَى فيها إلى محاولة مسح الهوية الإسلامية من الوجود، ويتم ذلك من خلال اتهام المسلمين ومصادر تشريعهم. ومع ذلك، يظل الأمر متروكًا لإرادة الله تعالى الذي حفظ كتابه وسيبقى دينه وهويته قائمين .كما اشار الله تعالي في الآية ٩ في سورة الحجر و في ٣٢ في التوبة. تلزم هذه المحاولات الجادة لتشويه صورة الإسلام والنيل منه المختصين من أبناء المسلمين باليقظة والوعي، وتتطلب منهم إجراء دراسات جادة لأداء مهمتهم. يجب عليهم السعي لنشر دينهم والعمل على الحفاظ على مصادر تشريعهم.

ميدان الإستشراق

بدأ الاستشراق، كما شاهدنا، بالتركيز على دراسة اللغة العربية والإسلام، وتطوّرت هذه الدراسات بعد التوسع الاستعماري الغربي في الشرق، حيث توسعت لتشمل جميع جوانب الشرق بما في ذلك دياناته، وعاداته، وحضارته، وجغرافيته، وتقاليده، وأشهر لغاته. وعلى الرغم من أن الاهتمام بالإسلام والآداب العربية والحضارة الإسلامية يظل الأكثر أهمية بالنسبة للمستشرقين حتى اليوم، إلا أن ذلك يرجع جزئيًا إلى الدوافع الدينية والسياسية التي دعمت الدراسات الشرقية.

دور المستشرقين في تشكيك السنة المطهرة

الطعن في رسالة النبي (ص.)

الاعتداء على رسالة النبي (ص.) يشكل هجومًا على الأساس الذي يرتكز عليه الإسلام بأكمله. لهذا السبب، ركز المستشرقون على النيل من حقيقة الرسالة والوحي الذي يأتي من السماء، بهدف تدمير البنية الأساسية للإسلام. وقاموا بذلك من خلال التشكيك في أصل الدين ومنبع أحكامه وأوامره ونواهيه. وبهذا السبيل، ينهار باقي المبادئ تلقائيًا. كان هذا الأسلوب العدائي، الذي ينبع من حقد عميق في قلوب هؤلاء المستشرقين، هو نفس الأسلوب الذي اعتمدته قريش وزعماء الشرك في البداية من ظهور هذا الدين. حيث اتهم المشركون الرسول (ص.) بالجنون أو الصرع، وادعوا أن ما يأتي به ليس إلا نوعًا من السحر يتعامل من خلاله مع الجن. وقد كانوا يروّجون لهذه الأكاذيب والافتراءات دون أساس أو دليل، بهدف الطعن في الوحي وتشويهه. يقول المستشرق هنري ماسيه في كتابه " الإسلام": ووفقًا للتقاليد فإن محمد تلقى في بادئ الأمر نوعًا من الدوي، حتى بدا وكأنه مصاب

بالحمى، شحب لونه وارتجف وتدثر بدثار. وهناك بعض المؤرخين والبيزنطيين، خاصةً من بينهم، تحدثوا عن الصرع الذي يمكن أن يكون محمد مصابًا به. وكما هو معروف في القرون الوسطى، سواء في الشرق أو الغرب، أن هؤلاء المصابين كانوا يتخيلون وكأن روحًا تمتلكهم، وأصبحت النوبات عند محمد أمرًا مألوفًا كثيرًا، ابتداءً من الوحي الأول الذي حدث في شهر رمضان (Shāhīn, 1992, 124-125). وفي كتابه "حياة محمد"، يشير المستشرق واشنجتون آفنج إلى جدل يطرأ من قبل خصومه من المسيحيين حيال مسألة خاصة. ويظهر أن بعض المؤرخين المسلمين القدامى قد دعموا هذه الجدل، حيث أشاروا إلى أن محمد كان يعاني من نوبات عنيفة ونوع من الإغماء أو التشنجات، وخلال هذه الحالات كان يتساقط عرقًا باردًا من جبينه. وفي هذه اللحظات، كان يستلقي بعينيه مغلقتين، وكان يظهر زبد حول فمه. شخصان هما زوجته عائشة والمولى زيد، وكلاهما وصف هذه الحالة، وأشاروا إلى أنها تحدث أثناء نزول الوحي عليه. وقد تكررت هذه الحالة عدة مرات في مكة قبل نزول القرآن، وقلقت خديجة عليه، حيث اعتقدت أن هذه الظواهر قد تكون ناتجة عن تأثير الأرواح الشريرة. حاولت استدعاء مشعوذ لفحصه، ولكن محمد نهاها عن ذلك، حيث كان لا يحب أن يكون تحت مراقبة أحد خلال هذه الحالات (Shāhīn, 1412H, 124-125).

الرد علي هذه الأقاويل و الدعاوي الخيالية

اولا: لماذا التشكيك في الوحي ووصفه بأنه مثال من الصرع أو السحر يثير تساؤلات حول المنهجية المستخدمة والتحيز الثقافي. لماذا يُنظر إلى الوحي النازل على النبي محمد (ص.) بتلك الطريقة، في حين أن الوحي كان ينزل أيضًا على أنبياء مثل موسى وعيسى عليهما السلام؟ هل يمكن أن يكون الوحي نتيجة للصرع عندما يكون محمد (ص.) وراء تلك الرسالة، بينما يُقدَّر الوحي الذي كان ينزل على الأنبياء الآخرين؟ هذا النوع من التحليل يظهر تحيزًا واضحًا وقد يكون محاولة لتقليل قيمة الرسالة الإسلامية. الازدواجية في التعامل مع الوحي يفتقر إلى الموضوعية والعدالة، ويُظهر تأثرًا بالتحيزات الثقافية والدينية. النبي محمد (ص.) يحظى بالاحترام والتبجيل في الإسلام، والتشكيك في وحيه يعد تجاوزًا للحدود وقد يعبر عن محاولة للتشويش على هذا الدين.

ثانيًا: أن الوحي كان ينزل على النبي (ص.) بالصور المتعددة لم يكن بينه وبين الصرع أي تقارب أو تشابه. الصرع عندما يصيب الإنسان، يفقده النطق والحركة، وتصطك أسنانه وتزيغ عينيه. فأين هذا من الحالة التي كان عليها النبي عليه الصلاة والسلام وهو يتلقى الوحي؟ ثم كيف يمكن للناس أن يثقوا به وهو يعاني من مرض الصرع، وهو الذي يقدم لهم بيانات بليغة وكلاماً فصيحاً، وقد تحدى العرب بذلك في عدة مرات في كتاب الله تعالى كما ورد في الآيات ٢٤–٢٣ في سورة البقرة .

ثالثا: أن الحالات التي ذكرها هؤلاء هي محض افتراء وكذب وليس عليها دليل علمي، وإنما هي مجرد أقاويل، لأن الرسول (ص.) عندما جاءه الوحي في المرة الأولى كان في غار حراء، ولم يسبقه شيء قبل ذلك كما يدعي هؤلاء حيث تقول عائشة رضي الله عنها أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ص.) مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ ـ وَهْوَ التَّعَبُّدُ ـ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهْوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ فَقَالَ اقْرَأْ. "(al-Bukhārī, 1422, 1/7). وإن جبريل (ص.) حين جاءه كان على صورته الحقيقية كما يقول الرسول (ص.):"ثم فتر عني الوحي فترة. فبينا أنا أمشي سمعت صوتًا من السماء، فرفعت بصري قبل السماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض" .

رابعا: قولهم بأن النبي (ص.) كانت تطرأ عليه تلك الحالات قبل وقوع الوحي لا يجد دعمًا من أي دليل وتظهر وثائق التاريخ كذب هذا الزعم. يبدو أن هؤلاء يسعون من خلال هذا الادعاء إلى تجزئة الوحي الحقيقي عن حياة النبي (ص.)، حيث يعتبرون تلك الحالات كجزء قديم يرتبط بحياته. فأين الأساس لهذا الادعاء؟

خامسا: قولهم وافتراؤهم على خديجة رضي الله عنها بأنها خافت عليه وخشيت أن يكون الوحي من الأرواح الشريرة يُرد عليهم بقول خديجة نفسها. عندما أخبرها النبي (ص.) بالوحي وقال: " خشيت على نفسي"، ردت خديجة أمنا:"كلا والله لن يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق" أما قولهم إنها ذهبت به إلى مشعوذ، فإن ذلك حمق وافتراء، لأن الشخص الذي ذهبت إليه هو ورقة بن نوفل الذي تنصر، وكان لديه علم من الكتب السماوية (Ibn) Fāliḥ, 31).

الطعن في شخصية النبي (ص.)

لقد اتهم الغربيون في شخصية الرسول الله (ص.) بعدة التهمات و منها :

أولا: كثرة انشغال النبي صلي الله بالنساء :"ضعف محمد الوحيد يتجلى في حبه الطارئ للنساء. قد اقتصر حبه على زوجته الأولى حتى بلغ الخمسين من عمره، ولم يخفي محمد مشاعر حبه تجاه النساء، فقد قال :"حبب إليّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة ". و ما بال محمد بعمر المرأة التي كان يتزوجها، فعائشة كانت متزوجة له و كانت بنت و عمرها عشر سنوات، و ميمونة كانت متزوجة اليه وهي في السنة الحادية والخمسين من عمرها. وأطلق محمد العنان لذلك الحب، حتى إنه رأى اتفاقًا زوجة ابنه بالتبني وهي عارية، فوقع في قلبه منها شيء،

فسرحها بعلُها، ليتزوجها محمد (ص.) فاغتم المسلمون، فأوحي إلى محمد (ص.) بواسطة جبريل الذي كان يتصل به يوميًا آيات تسوغ ذلك، فانقلب الانتقاد إلى سكوت (Ghustāf Lubun, 2000, 142). ويقول جولد تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة :"روي عنه (ص.) أنه قال: "إنما حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء" وأضيف إلى ذلك فيما بعد :"وجعلت قرة عيني في الصلاة" وهذه يتفق الرواية وأمثالها تجعله بحق موضع اتهام خصومه الذين أخذوا عليه أنه لا يشتغل بغير النساء مما لا وصفة النبوة" (al-'Amīn, 1988, 1/524).

الأدلية القرآنية علي سوء نشطات الكفار: فالآية ٥ من سورة الكهف التي تدل إلي إحداث الكفار خلل في عقيدة المسلمين وتشكيك الرسول والرسالة، وذلك حسب متابعة أهوائهم وتصورهم البشري القاصر، ثم يكون هدم الفروع سهلاً عليهم، ولكن الله تعالى هيأ لحفظ هذا الدين رجالا وعلمائه استطاعوا بفضله جل وعلا أن يتصدوا لهؤلاء،كما اشار الله تعالى في الآية ٢٧ من سورة إبراهيم. والعداوة لهذا الدين قديم منذ أن أرسل الله الأنبياء والرسل الأولى [الفرقان: ٣١].

الرد علي هذه التهمة الشائعة الكاذبة

أولًا: أُذِنَ الله لرسوله بكثرة الزواج بدون حدود عددية على الفرد، ويُعتبر هذا الأمر شرعًا وفقًا لإيماننا الراسخ، ويشكل عقيدة المؤمنين الصادقين على مر العصور الإسلامية، منذ عهد النبوة حتى قيام الساعة. على الرغم من التشكيك الذي قدمه المشككون والافتراءات التي قام بها الحاقدون، يظل هذا النوع من الزواج في إطار الدين الإسلامي، مستندًا إلى حكم وأسباب تُوضح بعضها، بينما تبقى بعض الأسباب غير واضحة لنا، وتظل هذه الحكم تقوي إيماننا وقناعتنا بها، من هذه الحكم التي نلمسها :

- أن النبي (ص.) :"النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَتَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وِجَاءٌ" (Ibn Mājah, 1430H, 3/54).
- تعليم النفس قيمة الطهارة والعفة بدلاً من السماح لها بالانغماس في مجالات الفجور والخيانة. قد يحتاج الإنسان إلى الزواج من أكثر من امرأة بسبب حاجاته الخاصة، فقد تكون لدى بعض الرجال غرائز جنسية قوية، ولا يمكنهم الصبر على زوجة واحدة، خاصة في حالات النفاس والحيض وحالات أخرى. قد تكون الزوجة مريضة أو عاقرًا، أو قد تكون هناك أسباب أخرى تدعو الإنسان للنظر في الزواج أكثر من واحد.

- كثرة عدد النساء ونقص عدد الرجال الناتج عن الأسباب المتعددة، خاصة الحروب الواسعة التي تسفر عن فقدان العديد من الرجال بسبب الكوارث والمعارك. و في الأحيان يقلل من فرص الزواج للرجال ويجعل بعضهم غير قادرين على تحمل المسؤولية الزوجية لأسباب مختلفة. لذلك، قد تكون الضرورة قائمة للرجل بأن يتزوج أكثر من امرأة، لتوفير فرص الزواج للنساء العازبات ومنع انحرافهن نحو مسارات الرذيلة والفساد.

ثانيا: في جميع الشرائع السابقة، مثل اليهودية والنصرانية، كانت السماحية بالزواج أكثر من واحد. وهذا يظهر لنا بوضوح من خلال معتقدات معظم المستشرقين، الذين ينتمون إلى هذه الديانات. ومن هنا، يمكن أن يظهر لنا الانزعاج الذي قد يكون موجودا في نفوسهم تجاه نبينا محمد (ص.).

ثالثًا: فليتأمل هؤلاء المستشرقون والذين يسلكون نهجهم الخاص الحقائق المشرقة التي يتجنبون الإشارة إليها في كتاباتهم ومحاضراتهم. على سبيل المثال، يمكن أن ينظروا إلى العمر الذي تزوج فيه النبي (ص.) خديجة. فكان النبي شابا في ذلك الوقت، حيث كان على ذروة الطاقة والقوة الجسدية والجنسية. لو كان لديه أهواء جنسية، كان بإمكانه اختيار إحدى بنات العرب الجميلات والغنيات. ولكن الله تعالى أراد له أن يتزوج خديجة، التي كانت تكبره بخمس عشرة سنة، ليكون ذلك علامة على نقاء حياته الطاهرة من البداية، وليكون ردًّا على أولئك الذين يحاولون إثارة شكوك حوله فيما يتعلق بالشهوانية أو الهوى.

رابعا: ثم، يجدر بالذكر أن مرحلة الشباب التي عاشها النبي، (ص.)، تشهد له بالفضائل والأخلاق الرفيعة، وذلك من خلال سيرته النبيلة، وحسن سلوكه، وصدق حديثه، والأمانة في تفوقه في هذه الصفات. إلى درجة أنه أطلق عليه لقب الصادق الأمين بين قومه.

خامسا: بيوت النبي (ص.)، كانت مصدرًا للتعليم والإرشاد بفضل جهود زوجاته، حيث كانت تشبه مدارسًا تخرج المؤمنات الملهمات لهذا الدين. كل زوجة في بيت النبي كانت داعية وفقيهة، تُعلم النساء أحكام دينهن وتقربهن من رسول الله (ص.). كانت هذه النساء يترددن إليهن، يبحثن ويسألن عن مسائل دينية متنوعة، مثل حقوق الزوج، وأحكام الطهارة، وكيفية تحلى بأخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام.

سادسا: إذا كان التعدد يعني الاستمتاع بالمزيد من المتع الشهوانية والتصرف كالبهائم، لكان ذلك ليس مجرد استباحة لدين المسلمين، بل سيؤدي إلى فساد أخلاقي واستهتار يمكن أن يؤثر على الأسرة والمجتمع. في الجاهلية، كانت العرب تعيش في عالم من الفجور والإباحية، حيث كانت بيوت الخنا ترفرف عليها أعلام الفاحشة. وفي العصر الحالي، نشهد تفشيًا للإباحية والتصرفات

البهيمية، حيث تتاح حرية غير مقيدة، وتظهر مؤسسات تعتبر مراكزًا للإباحية تحظى بحماية قانونية. يمارس البعض هذه الأمور بحرية تامة، وتصبح هذه الممارسات مهنة وتجارة عالمية مربحة. وفي بعض البلدان، يحظى مثل هؤلاء بدعم من القوى السياسية تحت راية الحريات الشخصية، حتى وصل الأمر إلى حد السماح بزواج الرجال من بعضهم، وتأسيس منظمات ومراكز لإبرام عقود رسمية في المحاكم والدوائر الرسمية (Ibn Fāliḥ, 36).

سابعا: لم يكن هناك بكر من زوجات الرسول إلا عائشة، بينما كانت الأخريات أراملًا وثيباتٍ. يدرك العاقل أن زواجه الرسول من هؤلاء النساء لم يكن نابعًا من شهوة أو متابعة هواه نفسه، بل كان كل زواج له قصة وحكمة. فعلى سبيل المثال، تزوج الرسول سودة بنت زمعة القرشية، و وكانت في سن الخامسة والخمسين عامًا، بعد ما ماتت خديجة. كانت سودة في كبار السن وثيبةز نصحت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنها النبي (ص.) بأن يتزوج مرة أخرى بعد وفاة خديجة. وعندما طلب منها الرسول (ص.) الاختيار بين المرأة العذراء والمرأة المتزوجة، اختارت خولة بنت حكيم، وعندما سُئل عن الثيب، اختارت سودة بنت زمعة، التي آمنت به واتبعته .تم اختار النبي (ص.) سودة لأنها كانت تعيش بمفردها بعد وفاة زوجها في مكة، وكان يخشى أن تعود إلى مكة. وتواجه ضغوطًا دينية من أهلها. لذا، تزوجها ليحافظ عليها ويسترها، ويحميها من أهلها الذين أسلموا بعد هذا الزواج.

ثامنا: فيما يتعلق بالحديث الذي يُشير إليه هؤلاء المستشرقين بقولهم: ''حبب إليَّ من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة''، يُلاحظ أن كلمة''ثلاث'' لم تأتِ في إحدى روايات الحديث التي ذكرها الإمام أحمد والنسائي. وجملة ''وجعلت قرة عيني في الصلاة'' تعتبر جزءًا من نص الحديث الأصلي، وليست إضافة إلى الرواية كما يُدعي بعض المستشرقين. هذا يشير إلى عدم دقتهم في إجراء البحث والتحقق من المصادر .وفيما يلي سرد لجميع روايات هذا الحديث ليظهر الحق من الباطل، ويُظهر للعقلاء والمنصفين حقيقة دعاوى هؤلاء المستشرقين: عن أنس قال : قال رسول الله (ص.): ''حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ'' (al-Nasā'ī, 1930, 7/1). وفي رواية أخرى: ''حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ'' (al-Nasā'ī, 1930, 7/1) فنقول: هلا أتوا بالمصدر الذي اقتبسوا منه هذا الحديث وأن جملة ''وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ'' أضيفت إليه فيما بعد أو أنه عبارة عن تشويش فحسب؟

الطعن في الأحاديث النبوية سندا ومتنا

لقد طعن الغربيون علي متن احاديث النبي صلي الله عليه سلم و اسانيده بعدة طرق، و هي في التالي:

أولا : يزعمون أن الحديث مزيج من عقائد الأديان السابقة وأفكارها تولدت من اليهودية والمسيحية. كما قال بروكلمان: ويمكن أن يكون الاعتقاد الشائع هو أن محمد (ص.) انصرف إلى التأمل في المسائل الدينية في وقت مبكر للغاية، وهو أمر لم يكن مستغربًا بالنسبة لأصحاب النفوس الصافية من معاصريه، الذين امتنعوا عن ممارسة العبادة الوثنية التي لا تلبي احتياجات روحهم. وتشير السجلات إلى أنه في رحلاته خارج مكة، قد تواصل مع بعض اليهود والنصارى. أما في مكة نفسها، فقد تصور أنه تفاعل مع جماعات من النصارى الذين كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل ضعيفة إلى حد بعيد (Jarīs, 1992, 20-22). كما قال جولد تسيهر في كتاب "العقيدة والشريعة في الإسلام" : لفهم عمل محمد من الوجهة التاريخية، ليس من الضروري أن نتساءل ما إذا كان تبشيره ابتكارًا فريدًا نشأ من روحه، أو ما إذا كان يفتح طريقًا جديدًا بشكل فريد. إن تبشير النبي يشكل مزيجًا مختارًا منتخبًا من المعارف والآراء الدينية، التي عرفها أو اكتسبها نتيجة لتفاعله مع العناصر اليهودية والمسيحية وغيرها. كان له تأثيراً عميقًا بهذه العناصر، ورأى فيها شيئًا جديرًا بأن تثير عواطف حقيقية لدى بناء وطنه (Ijnās, 1946, 5-6'). بلا شك، يوجد العديد من الأمور المشتركة في التشريعات بين الإسلام والديانات الأخرى، وهو ما يأتي وفق ما ورد في القران و السنة. يعود ذلك إلى أن مصدر الوحيد للديانات جميعها يعتبر من عند الله، وتصل جميعها إلى الناس من خلال انزال الوحي الموجه إلى الأنبياء و الرسل. ورغم التحريف والزيادة والنقصان الذي أثر في الديانات السابقة، إلا أن بعض الأمور الرئيسية في تلك الديانات تتفق مع القرآن الكريم والسنة النبوية .ويجدر بالذكر أن رسالة الإسلام ليست مقتبسة من تلك الأديان، كما يظهر من خلال أوامر القرآن بالتباعد والمعارضة والنضال ضد أتباع تلك الديانات السابقة، وعدم التواطؤ معهم أو مساعدتهم. يشهد بذلك تصدي اصحاب النبي بالصدق والإخلاص لهذا الدين. لو كانت رسالة الإسلام استنبطت من التوراة والإنجيل وغيرها من الكتب السماوية، لكانت هناك شهادات ونقل لهذا الاقتباس من قبل الصحابة. ولكن لم يحدث ذلك، مما يُظهر عدم صحة ادعاء بعض المستشرقين بأن السنة تمثل مزيجًا من العقائد والأديان السابق.

الطعن في رواة الحديث

تفاوتت آراء المستشرقين حيال رواة الأحاديث النبوية، حيث وضعوا بعض الرواة الثقات تحت الشبهة وقاموا بالتشكيك في رواياتهم، مستندين إلى تأثير الأحوال السياسية أو الاقتصادية التي كانوا يمرون بها. من بين هؤلاء الرواة الذين تعرضوا للشك والتشكيك، كان الصحابي الشهير أبو هريرة، وكذلك الإمام الزهري. فالمستشرق، جولد تسيهر، قام باتهامات للإمام الزهري، حيث قال: ولم يكن الأمويون وأتباعهم ليهمهم الكذب في الحديث الموافق لوجهات نظرهم، فالمسألة كانت في إيجاد هؤلاء الذين تنسب إليهم، وقد استغل هؤلاء الأمويون أمثال الإمام الزهري بدهائهم في سبيل وضع الأحاديث (al-Sibā'ī, 1998, 206). بل التاريخ والشواهد الكثيرة والأدلة العلمية الواضحة تنفي بشكل قاطع هذا التشكيك في شخصية الإمام الزهري، الذي كان يتميز بالحزم والثبات في المواقف. كان من بين أوائل الذين خدموا السنة بروايتها وتدوينها، وقد برزت مساهماته البارزة في نقل الحديث والعلم الإسلامي. رغم تلك الإسهامات الجليلة والأثر الإيجابي الكبير الذي تركه، إلا أن أقلام بعض المعارضين تواصلت في إثارة الشكوك بشأن شخصيات مثل الإمام الزهري. ومع ذلك، يظهر واضحًا أن هذه المحاولات لا تستند إلى أدلة واضحة أو معتبرة، بل تعتمد على تشكيك عام وغير مؤسس علميا. لكن يجب أن يظل التاريخ الإسلامي محافظًا على وقائعه وحقائقه، وعلى المسلمين الاعتناء بدراسته بشكل دقيق للحفاظ على الصورة الصحيحة لشخصياتهم الدينية والتاريخ الإسلامي. و كان الإمام الزهري يتسم في عصره بالحرص الشديد على اكتساب العلم ويبدي جهوداً دؤوبة لتحصيله. كما كان يتميز بقوة الحفظ والذاكرة، إلى جانب صفات أخرى مثل الكرم والسخاء والشجاعة وحسن الخلق. كان يشتهر أيضاً بالثبات في مواقفه، خاصةً عند مواجهة أي تحديات دينية، حيث قام بالدفاع عن مبادئه بإصرار. لقد شهد له شيوخه وعلماء الأمة بالإخلاص والتفاني في خدمة العلم والدين. فإن دراسة سيرة حياة هذا العالم توضح أنه كان لا يقبل أي تنازل في أي جزء من جوانب الدين. وبناءً على ذلك، كيف يمكن لشخص من هذا النوع أن يفتري على النبي (ص.) ويتلاعب بالأحاديث وفقًا لرغبات الحكام والخلفاء؟ كبار العلماء في الدولة العباسية اعتمدوا بشكل كامل على تقديم الزهري فيما يتعلق بالأحاديث والروايات، ولم يتبن أحد منهم أي نقد أو انتقاد له. ذلك شمل علماء كبار مثل الإمام أحمد ابن حنبل والبخاري ومسلم، وغيرهم. يجدر بالذكر أن الإمام الزهري كان ينتمي إلى رجال بني أمية، وهم الذين تعرضوا للهجمات من قبل العباسيين في العديد من المناسبات. هذا يشكل دليلًا قاطعًا على نزاهته واحترام المفترين له.

ظنهم في تعارض الأحاديث

يقول جولد تسيهر: "إنه لا توجد مسألة خلافية سياسية أو اعتقادية إلا ولها اعتماد على جملة من الأحاديث ذات الإسناد القوي" (al-Sibā'ī, 1998, 203). على الرغم من تعارض بعض الأحاديث وقوة صحتها، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة أنها موضوعة أو غير صحيحة. فالتعارض بين بعض الأحاديث يمكن أن يكون ناتجاً عن عدة أسباب، و منها :

إن الفعل الذي يتناول بروايته مرتين بشكل مختلف قد يكون ناتجاً عن حالة خاصة أو ظروف محددة للصحابي، أو يعتمد على سياق السؤال الذي قام به الصحابي للنبي (ص.). وهذا لا يعني بالضرورة وجود تناقض في الأحاديث، كما في المثالين التاليين: "الوضوء من مس الذكر" و"هل هو إلا بضعة منك".

من بين القواعد المستخدمة في فهم الأحاديث النبوية، يمكن أن يشير قيام النبي (ص.) بتنفيذ فعل على أكثر من وجه إلى جوازية. يمكن للصحابة أن يرووا الحدث بطرق مختلفة، حيث يروون ما شاهدوه في المرة الأولى ويروونه آخرون بناءً على ما شاهدوه في المرة الثانية. على سبيل المثال، في أحاديث الوتر، يتناول بعض الصحابة الحديث بأن النبي (ص.) أوصى بأداء سبع وآخرون يروونها كتسع أو إحدى عشرة ركعة.

يعود بعض التباين في فهم الحديث إلى اختلاف وجهات نظر الصحابة، حيث يمكن أن يفهم بعضهم مراد النبي (ص.) من الحديث بأنه واجب، بينما يمكن للآخرين فهمه كاستحباب.

يتسبب اختلاف الصحابة في رواية الحالات التي شاهدوها من رسول الله (ص.)، كما في اختلافهم في حجة الرسول (ص.)، في مسائل مثل هل كان يقارن أم يعتمر مفردًا أم يعتمر متمتعًا؟ وكل هذه الحالات هي سياقات قد يكون من الممكن فهمها بطرق مختلفة من قبل الصحابة، حيث يحكم كل واحد منهم بناءً على رؤيته الشخصية.

ومن الأمور التي تسبب في تفاوت الحكم الأول مع حكم لاحق هي نسخ الحكم السابق بحكم لاحق، وهذا يحدث في العديد من القضايا، كما هو الحال في بعض أحكام حد الزاني. وقد قام علماء الأمة بتوضيح أسباب اختلاف الأحاديث، حيث قاموا بتفصيل الأسباب التي قد تكون سببًا في تغير الحكم، سواء كان السبب هو الوضع أو غيره، وقد قاموا بتأليف العديد من الكتب والمراجع حول هذا الموضوع.

زعمهم أن الأحاديث النبوية هي نتيجة التطور الديني

حيث يقول جولد تسيهر، يمكن القول إن الجزء الأكبر من الحديث ليس صحيحًا عندما يُقال إنه يمثل وثيقة للإسلام في فترة طفولته. بل يُعتبر هذا الحديث تأثيرًا ناتجاً عن الجهود المبذولة في عصر نضوج الإسلام (al-Sibā'ī, 190) وفيما يتعلق بالصلاة، يشير بروكلمان إلى أن محمد (ص.) وأصحابه كانوا يؤدون الصلاة مرتين في اليوم أثناء فترة إقامتهم في مكة، أو ثلاث مرات في المدينة، وهي عدد مماثل للعدد الذي كان يمارسه اليهود. ومن ثم، تم تعديل عدد الصلوات في اليوم ليصبح خمس مرات (Barukmān, 1968, 73).

الإجابة علي هذا الكذب الشائع

التأكيد على أن وفاة النبي (ص.) تحدث بعد اكمال دعوته إلى الله يعد خطأً وافتراءً، و من الصحيح ان كانت وفاته بعد أن أدى الرسالة وبلغ الأمانة. التحاقه بالرفيق الأعلى جاء بعد إتمام رسالته وتبليغ الدين إلى الناس. يعني ذلك أن الدين قد وُضعت أصوله وأحكامه الثابتة في الحياة، وكانت الشريعة واضحة المعالم، خالية من الغموض والأسرار، وكانت واضحة كالنهار، دون أي تشويش، وكانت مستقيمة وثابتة، ولا يزيغ عنها إلا الهالك، حيث قوله تعالي في الآية ٣ من سورة المائدة وقال عليه الصلاة والسلام: "تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ" (Mālik, 1425H, 5/323). التطور الذي حدث بعد عهد الرسالة كان يتعلق ببعض الفروع والجوانب التفصيلية، وظهر عندما اتسعت نطاق الخلافة الإسلامية وتوسعت الفتوحات الإسلامية إلى بلدان أخرى. وفي هذا السياق، ظهرت بعض الحوادث التي لم يكن لها نص في القرآن أو السنة. لذلك، تعامل العلماء مع هذه الحالات الجديدة باستخدام أسس علمية قوية وقواعد معلومة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله، مثل الإجماع والقياس وغيرها من مصادر التشريع الإسلامي.

الطعن في مناهج المحدثين

في سند الحديث ومتنه

يقول شاخت: إن أكبر جزء من أسانيد الأحاديث رتبت بدون معايير الصحيحة و المناهج المناسبة، ومعلوم لدى الجميع أن الأسانيد بدأت بشكل بدائي وتطوَّرت إلى أن وصلت إلى كمالها في النصف الثاني من القرن الثالث. في البداية، لم تكن الأسانيد تحظى بالاهتمام الكافي، وكان يتم اختيار الشخصيات التي تناسب أي فريق يرغب في تنسيب آرائه إلى المسلمين المتقدمين، وكان يتم إدراجها في سلسلة الإسناد بدون اعتناء كاف (al-'A'ẓamī, 1405H., 104). جولد تسيهر يشير إلى أن نقد الأحاديث لدى المسلمين تأثر بشكل كبير بالجوانب الشكلية منذ البداية. حيث يُحكم على صحة

الحديث أو عدمها باستخدام القوالب الجاهزة، وبالتالي، يتم تقييم الشكل الخارجي للحديث فقط، دون أن يتعمق في نقد المحتوى. ويرتبط نجاح تقييم المحتوى بالتحقق من صحة سلسلة الإسناد، إذ يعتبر استقامة سند الحديث وجوده ضمن قوالب النقد الخارجي كافية لتحقيق صحة المتن، حتى إذا كان المعنى غير واقعيًا أو يحتوي على تناقضات. بمعنى آخر، فإن وجود سلسلة إسناد متصلة والثقة في رواتها، بالإضافة إلى الارتباط السلس بينهم وبين مصادرهم، يكفي لتأكيد صحة المتن، ولا يُسمح بشكوك في قيمة السند بعد ذلك بناءً على نواحٍ منطقية غير واضحة أو أخطاء تاريخية (al-Jawābī, 1976, 450).

الإجابة علي هذه الشبهات الكاذبة

فكان علماء الحديث كانوا يهتمون بالأسانيد رأس كل شيء اهتماما علي الآية ٦ من سورة الحجرات .فقد روى مسلم قول ابْنِ عَبَّاس: إِنَّا كُنَّا مَرَّةً إِذَا سَمِعْنَا رَجُلًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص.) – ابْتَدَرَتْهُ أَبْصَارُنَا. وَأَصْغَيْنَا إِلَيْهِ بِآذَانِنَا. فَلَمَّا رَكِبَ النَّاسُ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ، لَمْ نَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا ما نعرف. (Muslim, 1374 H. 1/13) لذلك، كانت قاعدته أنه لا يقبل الحديث من أي شخص إلا إذا كان موثوقًا، وأصبح مشهوراً بين أهل الحديث بأن السند يمثل للخبر كالنسب للمرء. وكان يرى أن الحديث الذي يفتقر إلى سند لا قيمة له.

وكان الإسناد، الذي يُعتبر علمًا بذاته ضمن علوم الحديث، محل اهتمام خاص من قبل علماء الأمة. تفردت الأمة الإسلامية بالعناية الفريدة بهذا العلم، نظرًا لأهميته كسند للسنة، والتي تُعَد المصدر التشريعي الثاني بعد كتاب الله. اعتمدت الأمة الإسلامية هذا النهج الفريد في اكتساب الأخبار والروايات، وهو نهج يتميز عن جميع الأمم والديانات الأخرى، حيث اعتمدت على المشافهة والروايات التي تشهد بتداول الحق والباطل فيها. يقول الشيخ الإسلام ابن تيمية في هذا السياق: وعلم الإسناد والرواية هو من النعم التي خص الله بها أمة محمد (ص.)، جعلها وسيلة للوصول إلى الدراية والمعرفة. أما أهل الكتاب، فليس لديهم إسناد يُعتَبر مصدراً للنقلات الدينية، وكذلك المبتدعون في هذه الأمة، أهل الضلالات. إن الإسناد مخصص لأهل الإسلام والسنة، الذين أنعم الله عليهم بفهمهم وفرزهم، حيث يستخدمونه للتمييز بين الحق والباطل، وبين السليم والمعوج. بينما عند غيرهم من أهل البدع والكفار، يكون لديهم منقولات لا يعتمدون فيها على الإسناد، معتمدين بدلاً من ذلك على تقليدهم لدينهم، دون أن يميزوا بين الحق والباطل أو الصحيح والمعوج. أما هذه الأمة المحمودة وأصحابها المعصومين، فإن أهل العلم والدين من بينهم هم الذين يعيشون وسط يقين، حيث يظهر لهم الصدق كما يظهر الفجر لصاحب العيون (Ibn Taymiah, 2012, 1/9).

تأخر التدوين

يقول برنارد لويس، لم يحدث جمع وتدوين الحديث إلا بعد عدة أجيال من وفاة الرسول، وخلال هذه الفترة، كانت الدوافع والأغراض لتزوير الحديث غير محدودة. أولًا، فإن مجرد مرور الوقت وضعف الذاكرة البشرية لا يكفيان ليسلطا الشك على وضوح النقل الشفهي لمدة تتجاوز مائة عام (al-Maṭbaqānī, 1995, 157).

الإجابة علي هذه التهمة

إن الأحاديث تشكل إحدى أهم مرتكزات هذا الدين، وهوية ركيزة أساسية له. فإذا تعرضت هذه الركيزة للهوى أو تأثرت بالنسيان، فإن جزءًا كبيرًا من هذا الدين قد يفقد وتختفي معه. ولهذا السبب، كانت الجهود المبذولة من قبل الصحابة في نقل أقوال النبي (ص.) متسمة بالدقة والاهتمام، والتحري، حرصًا منهم على الحفاظ على هذا الجانب الأساسي من تراث الدين. الصحابة كانوا معروفين بالنزاهة والتقوى العالية، وكانوا يخشون بشدة من الكذب بشكل عام، وخاصة في نقل حديث النبي (ص.). وقد حذر الله تعالى من الكذب في آياته، كما جاء في الآية ٣٦ من سورة الإسراء والآية ١٠٥ من سورة النحل، وأيضاً ورد قول النبي (ص.) في حديث صحيح يتحدث عن هذا الأمر:"مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (Muslim, 1374H, 1/10). ومن أبرز مميزات أصحاب النبي في نقل حديثه أنهم لم يكثروا من تدوين الحديث وتوثيق الحديث بالكتابة، خوفًا من تشويشه بالأخطاء أو الإضافات، ولتجنب التداخل مع القرآن الكريم، ولكي لا يتسبب في تعقيد الأمور لهم وللأمة بعدهم.

النقاش و النتيجة

الحرب الفكري الذي شنها الاستشراق و المستشرقون ضد الإسلام و المسلمين منذ فترة طويلة ضد إيمان وثقة المسلمين للخطر من خلال محاولاته الهائلة بتلاعب المصادر الرئيسية للإسلام، خاصة المصدر الثاني الأقوى وهو التقاليد النبوية. ومع ذلك، فإن الاستشراق و المستشرقون يغير استراتيجياته من خلال دمج هويات مصطلحية متعددة للوصول إلى جماهير اهدافه بشكل آمن. واحدة من هذه الهويات هي "أهل القرآن" الذين يظهرون بنشاط كبير في تلاعب الإسلام و المسلمين و إبعادهم عن اتباع التقاليد النبوية. على سبيل المثال، في قضية بنغلاديش، الفرقة المفتنة "أهل القرآن" من المنكري الحديث يتمثلون نفس الحجج الزائفة و النقاشات الوهمية التي استخدمها الاستشراق و المستشرقون والتي ناقشتها هذه الدراسة مسبقًا .بالفعل، من خلال اتفاقية الصحابة،

والخلفاء الراشدين، وجميع علماء القدامي والمعاصرين، فإن التقاليد النبوية تعتبر المصدر الثاني الرئيسي للشريعة الإسلامية الذي يجب حمايته من هذه التلاعبات والتحيز الفاشلة. لا يجرؤ أي مسلم مخلص على الانخراف عن تعاليم القرآن والسنة، ولكن من المؤسف أن نلاحظ أن بعض الطبقة الليبرالية حتى من داخل المجتمعات الإسلامية تميل إلى رفع شعار أن كتاب الله كافٍ، وأنه لا حاجة على الإطلاق لسنة النبي (ص.). يتم رفع شعارات مثل هذه أساسًا من قبل أشخاص يرغبون في التخلص تمامًا من الشريعة الإسلامية. كان النبي (ص.) على علم جيد بأن آراء ذلك النوع الضار ستظهر، ولذلك قد قدم تحذيرات واضحة عدة مرات. هناك العديد من الأمثلة التي وضعها الصحابة تظهر بوضوح كيف انخرطوا بقوة في سنة النبي (ص.) حتى وصلت درجة قطع علاقاتهم مع أقاربهم عندما اكتشفوا أحدهم ينحرف عن السنة. لذلك، بلا شك، السنة هي الركيزة الأساسية للإسلام بعد القرآن، و هي أمر واضح قائمة علي الدليل القاطع في كثير من الأماكن في القرآن الكريم.

الخاتمة و التوصيات

اظهرت المقالة أن أهم الوسائل التي استخدمها المستشرقون لتحقيق أهدافهم هي مختلفة من طبيعتها و هي: **أولا:** يتمثل أحد أساليب المستشرقين في تأليف الكتب حول مواضيع متنوعة تتعلق بالإسلام واتجاهاته، وتاريخ رسوله وقرآنه. ويظهر في كثير من هذه الكتب استخدامًا متكررًا لتحريف النصوص أو ابتكارها، إضافة إلى فهم مشوب للوقائع التاريخية واستنتاجات مشوهة قد تنبعث عنها. **ثانيا:** إصدار المجلات المخصصة لنشر أبحاثهم حول الإسلام والبلاد الإسلامية وشعوبها. **ثالثا:** إرسال رسائل التبشير إلى العالم الإسلامي، حيث يقومون بأعمال إغاثية ظاهرا، مثل تأسيس مستشفيات وجمعيات خيرية ومدارس وملاجئ وديار للأيتام. كما يشمل ذلك دعم جمعيات الشبان المسيحية وما يماثلها في دور الضيافة. **رابعا**: إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، ومن المؤسف أن العديد منهم، الذين يُظهرون خطورة وعداءًا تجاه الإسلام، قد كانوا يُدعَون للمشاركة في الجامعات العربية والإسلامية في مدن مثل القاهرة ودمشق وبغداد والرباط وكراتشي ولاهور وغيرها، وذلك بهدف الحديث عن الإسلام! **خامسا**: عقد المؤتمرات لتنفيذ خططهم في الواقع، وتقديم بحوث عامة ظاهرة، ولا تزال هذه المؤتمرات مستمرة منذ عام ١٧٨٣ حتى الوقت الحالي. و كما وجدنا أهم أهداف المستشرقين في تشكيك السنة المطهرة هي: إبعاد الإنسان الغربي من لذة نور الإسلام، تحطيم معنويات الأمة الإسلامية، معرفة الشرق، هزيمة المسلمين هزيمة روحية وفكرية، تدمير المجتمع الإسلامي، محاولة التشكيك في الدين والألوهية ومحاولة التشكيك في النبوة والرسالة، تخطيط كيفية تطبيق لأستعمار و تطبيق النشطات التنصيرية بين المسلمين.كما أهم المجلات التشكيك

بالمستشرقين في السنة المطهرة هي: الطعن في رسالة النبي (ص.)، الطعن في شخصية النبي (ص.) والطعن في الأحاديث النبوية سندًا ومتنًا. و أما في نظر الباحثين أن الوسائل و المناهج المتأثرة ضد تشكيك المستشرقين و شبهاتهم لحماية المصادر الإسلام: السيطرة علي الفكر العالمي بتأسيس الجامعات و الجمعيات، تأسيس المجلات العلمية و نشرها علي مستوي العالمية، القيام بالدراسة التخصص خاصة في الأستشراق و المستشرقين في الدول الأسلامية و جامعتها منتبها الي خطره للأسلام والأمة، تبرير أهمية الحضارة الإسلامية، عرض الوجه الحقيقي الأسوأ للحضارة الغربية، وفضح النفاق المحتمل في الحضارة الغربية تجاه النية غير الأخلاقية لدراسة الإسلام، كشف الاتهامات الزائفة والتصورات الخيالية ضد القيم الميمونة في الإسلام وما إلى ذلك.

الـمـراجع

1. Al-'Amīn, Al-Ṣādiq, 1988, *Mawqaf al-Madrasah al-'Aqliyah min al-Sunnah al-Nabawiyah*, Miṣr: Maktabah al-Rushd li al-Nashr wa al-Tawzī'.
2. Al-'A'ẓamī, Muḥammad Muṣṭafā, 1405H, *Al-Mustashriq Shākht wa al-Sunnah al-Nabawiyah*, Al-Riyāḍ: Al-Munẓamah al-'Arabiyah li al-Tarbiyah.
3. Barukmān, Kāril wa Fāris, Nabīh 'Amīn, 1968, *Tārīkh al-Shu'ūb al-'Islāmiyah*, Miṣr: Dār al-''Ilm li al-Ṭab' wa al-Nashr wa al-Tawzī'.
4. Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl, 1422 H, *Aṣ-Ṣaḥīḥ,* Bayrūt: Dār Ṭawq al-Najāt.
5. Al-Damishqī, Ṭāhir al-Jazā'irī, 1995, *Tawjīh al-Naẓr 'ilā 'Uṣūl al-'athr*, Miṣr: Maktabah al-Maṭbū'ah al-Islāmiyah.
6. Al-Gharīfī, Maḥyudin al-Mūsūwī, 1971, *Qawā'idul Ḥadīth*, 'Irāq: Maṭba'ah al-'Adab.
7. Ghustāf Lubun, 2000, *Haḍāratul 'Arab*, Miṣr: Al-Hai'ah al-Miṣriyah al-'Ammāh li al-Kitāb.
8. Ghurāb, 'Aḥmad 'Abd al-Ḥamid, 1988, *Ru'yah 'Islāmiyah li al-'Istishrāq*, Al-Mamlakah al-Su'ūdiyah: Dār al-'Iṣālah li al-Thaqāfah wa al-Nashr wa al-'Ilām.
9. Ibn Fāliḥ, Fḥliḥ Ibn Muḥammad, *Al-'Istishrāq wa Mawqafuhu min al-Sunnah al-Nabawiyah*, al-Madīnah: Majma' al-Malik Fahad li Ṭabā'ah al-Maṣḥaf al-Sharīf
10. Ibn Majah, 1430H., *Al-Sunan*, Bayrūt: al-Risālah al-'Ilmiyah.

11. Ibn Taymiah, 2012, *Majmū‘ al-Fatāwa’*, Lubnān: Mashūrāt Muḥammad ‘Alī Bayḍūn.

12. ’Ijnās Jūldatsīhar (Ignaz Goldziher), 1946, *Al-‘Aqīdah wa al-Sharī‘ah fī al-’Islām*, Miṣr: Dār al-Rā’id li al-Nashr wa al-Tawzī‘.

13. Jarīs, Ghaisān ‘Alī, 1992, *’Iftarāy’āt al-Mustashriq Kāril Barukmān ‘Alā al-Sīrah al-Nabawiyah*, Al-Mamlakah al-‘Al-Sa‘udiyah: Nādā‘ ’Abhā ’Adbā’.

14. Al-Jawābī, Ṭāhir Muḥammad, 1976, *Juhūd al-Muḥaddithīn fī Naqd Matan al-Ḥadīth*, Tūnis: Muassasāt ‘Abd al-Karīm.

15. Al-Maṭbaqānī, Māzin, 1995, *Al-’Istishrāq wa al-’Ittijāhāt al-Fikriyah fī al-Tārīkh al-’Islāmī: Dirāsah Taṭbiqiyah ’alā Kitābāt barnarad Lūis*, Al-Riyāḍ: Maktabah Malik Fahad al-Waṭniyah.

16. Muḥammad Bahā’uddin, 1999, *Al-Mustashriqūn wa al-Ḥadīth al-Nawawī*, Bayrūt: Dār al-Nafā’is.

17. Mālik, 1425H, *Al-Mu’aṭṭa’*, Al-’Imārāt: Maktabah Zayd Ibn Sulṭān.

18. Muslim, ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, 1374H, *Al-Ṣaḥīḥ*, Bayrūt: Dār al-’Iḥyā al-Turāth al-’Arabī.

19. Muṣṭafā al-Sibā‘ī, 1998, *Al-Sunnah wa Makānatuha fī al-Tashrī‘ al-’Islāmī*, Bayrūt: al-Maktabah al-Warāq.

20. Al-Nasā’ī, ’Abū ‘Abd al-Raḥmān Aḥmad ibn ‘Alī al-Khurāsānī, 1930, *Sunan al- Nasā’ī*, Al-Qāhirah: Maktabah al-Tijāriyaj al-Kubrā’.

21. Nūr al-Dīn, 1979, *Manhāj al-Naqh fī al-‘Ulūm*, Lubnān: Dār al-Fikr.

22. Shāhīn, ‘Alī ‘Alī, 1412H, *Dirāsah fī Al-’Istishrāq wa Radd Shib al-Mustashriqīn ḥawla al-’Islām*, Al-Qahirah: Dār al- Ṭabā‘ah al-Muḥammadiyah.

23. Al-Sibā‘ī, Muṣṭafā, 2003, *Al-’Istishrāq wa al-Mustashriqūn*, Bayrūt: al-Maktabah al-Warāq.

24. Al-Zayādī, Muḥammad Fatḥullāh, 2002, *Al-’Istishrāq ’Ahdāfuhu wa Wasā’iluhu: Dirāsah Taṭbiqiyah hawla Manhaj al-Gharbiyīn fī Dirāsah ’Ibn Khaldūn*, Miṣr: Dār Qutaibah li al-Tabā‘ah wa al-Nashr.